

تفسير جزء تبارك من تفسير ابن سعدي | الدرس الأول | أ.د.

أحمد بن عبد الرحمن القاضي

أحمد القاضي

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به. انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا - 00:00:00
ومن سيئات اعمالنا. من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. القائل سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. واشهد ان محمدا عبده ورسوله - 00:00:39

القائل القرآن مأدبة الله. ثم اما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد بعث نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الهدى هو العلم النافع. ودين الحق هو العمل الصالح. وقد تضمن القرآن العظيم هذين الامرين اكملتها - 00:00:59

ففي كتاب الله تعالى من العلوم النافعة والعقائد الصحيحة ما يحتاج اليه كل انسان كما ان فيه من الشرائع والعبادات ما يملأ حياة الانسان ويصدق وعليه معنى قول الله تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. ومن حكمة - 00:01:29
الله ورحمته بعباده ان انزل على جميع انبيائه كتباً لكي تكون هذه الكتب حجة لله باقية الى ما شاء الله. فما من نبي الا وانزل الله معه كتاباً. وقد اخبرنا - 00:01:59

الله تعالى عن بعض هذه الكتب ولم يخبرنا عن باقيها. لكنه نعلم انه ما من نبي الا وقد انزل الله تعالى عليه وحياً وكتاباً. فاخبرنا الله تعالى عن التوراة والانجيل والزبور - 00:02:19

ابراهيم وموسى وكان خاتمتها واعظمها القرآن العظيم. فادع الله تعالى في كتابه من والعبر والهدايات ما لا منتهى لوصفه. وامر الله تعالى عباده المؤمنين تدبره وتعقله فقال سبحانه كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب - 00:02:39
وقال سبحانه انا انزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. وقال انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم هم تعقلون فالمقصود من القرآن العظيم التدبر والتفكير والتذكر والانتفاع بعظاته ليس مجرد التطريب بتلاوته كما قد يظن بعض الناس انه فقط لاجل التمتع والتنعم - 00:03:09
بتلاوته لا شك ان هذا مطلوب وان كل حرف يقرأه ابن ادم من القرآن فانه يؤجر عليه كما قال الله عليه وسلم لا اقول الف لام ميم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف. والحسنة بعشر امثالها - 00:03:39

يحصل له من جراء التلاوة الخير الكثير. لكن ما هو اعظم وانفع للقلب؟ هو ما يحصل بتذكره فلماذا ندب الله عباده المؤمنين الى التفكير في القرآن ومعرفة مراد الله تعالى من خطابه - 00:03:59

عبادة وكان ان من الله تعالى علينا في سنوات خلت قبل نحو عشرين سنة بتفسير جزء عما وآ في من الدروس اه وتم بعد ذلك بحمد الله طباعتها في كتاب باسم اه التفسير العقدي لجزء عما - 00:04:19

حصل له بحمد الله قبول وانتفاع في اوساط في اوساط متعددة. وها نحن الان نعود آآ نشتغل بتفسير جزء تبارك وهو الجزء التاسع والعشرون من القرآن العظيم. ومقصودنا في هذا التفسير - 00:04:39

ان نعرف مراد الله تعالى فيما نتلو وما نقرأ. حتى اذا صفقنا اقدامنا في الصلاة واخذنا نقرأ كلام ربنا صرنا نعلم ما ما ماذا تعني هذه الايات الكريمات؟ والحق ايها الاخوة ومن بلغ - 00:04:59

ان تدبر القرآن لذة لا تعدلها لذة. ونعمة لا تعدلها نعمة. كيف لا؟ وهو كلام رب العالمين لو ان الناس وردهم خطاب من مسؤول من وزير او ملك او رئيس لا اعتنوا به وقرأوا السطور وما بين السطور - [00:05:19](#)

فكيف بكلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. لا ريب انه احق بالعناية وان يعرف الانسان مراد ربه بهذا الخطاب الذي جعله حجة على عباده اجمعين - [00:05:39](#)

سنستعين بالله تعالى في تفسير هذا الجزء فنقول هذا الجزء جزء تبارك ضم احدى عشرة سورة ضم احدى عشرة سورة تعتبر من اواسط المفصل. واذا قيل المفصل فانه يقصد به من سورة - [00:05:59](#)

ايقاف وقيل من سورة الحجرات الى الناس. هذا يسمى حزب المفصل. وله طوال وله واواسط ولا هو قصار. هذه السور تعتبر من اواسط المفصل وجزء تبارك جميع سوره سور مكية. على انه قيل ان سورة الانسان مدنية ولكن آ - [00:06:19](#)

الظاهر ايضا انها مكية. والقرآن المكي هو الذي نزل قبل الهجرة. والقرآن المدني هو الذي نزل بعد الهجرة ويتميز القرآن المكي بانه يركز على مسائل الايمان والاعتقاد بالله وملائكته يرحمك الله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ويركز على آ - [00:06:49](#)

مسألة القرآن وثبوت ونسبته الى الله عز وجل وهذه امور كان المشركون في مكة بل كان مشرك ينكرونها اشد الانكار. فلا يؤمنون بالله تعالى كما ينبغي. نعم يقرون بربوبيته لكن - [00:07:19](#)

لا يقرون بالوهيته وانفراده بالعبادة. كما ان عندهم كثير من الاغلاط حول الملائكة وسائر خصال الايمان. ومن اشدها نكرة عندهم. وردا مسألة المعاد والبعث قد كان مشرك العرب ينكرون المعاد. حتى ان احدهم وهو ابي ابن خلف اتى بعظم رميم وفته عند النبي - [00:07:39](#)

صلى الله عليه وسلم وقال اتزعم يا محمد ان ربك يحيي هذا بعد ان صار رميما؟ قال نعم فكان امر البعث عندهم مستبعدا جدا وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا اثنا - [00:08:09](#)

المبعوثون خلقا جديدا فكانوا ينكرون البعث. فلهذا جاء القرآن المكي باثبات المعاد فهذه من مقاصده. واعلموا يراعكم الله ان لكل سورة من سور القرآن لها مقاصد. فان السورة انما سميت سورة لكونها مسورة كما تسور الحديقة وكما يسور المنزل فهي - [00:08:29](#)

موضوعية متكاملة تبتدأ بالبسملة الى ختامها فكان يفصل بين كل سورة وسوء من سور القرآن وما يليها لفظ البسملة. وقد اختلف العلماء في البسملة اهي اه اية مستقلة ام انها اية من كل سورة؟ وارجح الاقوال في هذا ان البسملة اية مستقلة تفتتح بها السور - [00:08:59](#)

كما انها بعض اية من سورة النمل لان الله تعالى قال في قصة سليمان انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم. فالصحيح ان البسملة اية مستقلة تفتتح بها جميع سور القرآن - [00:09:29](#)

ولهذا فالقول الراجح ان البسملة ليست من سور الفاتحة ليست من آيات الفاتحة ليست من السبع المثاني فالله تعالى قد قال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم. فالسبع المثاني تبتدأ بقوله - [00:09:49](#)

الحمد لله رب العالمين. ويدل على ان البسملة ليست من السبع المثاني. الحديث القدسي وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين - [00:10:09](#)

ولعبي ما سأل. فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدي عبدي. فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله مجدي عبدي. فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي. فاذا قال مالك يوم - [00:10:29](#)

قال مجدي عبدي. فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين. قال هذه بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل فاياك نعبد واياك نستعين هي النصفة. قبلها ثلاث وبعدها ثلاث فالمجموع سبع. فهذا يدل على ان - [00:10:49](#)

بسملة اه على القول الراجح ليست اية من السبع المثاني بل هي اية مستقلة تستفتح بها السور ولهذا لو ان الانسان لم يقرأها في الصلاة فلا حرج عليه ولا يقال ان صلاته قد بطلت كما قد - [00:11:09](#)

ذلك عن بعضهم. كما اسلفت فان لكل سورة من سور القرآن مقاصد. وسورة الملك التي تبلغ اه نحو ثلاثين اية او احدى وثلاثين اية لها

مقاصد نلخصها في امور ثلاثة - [00:11:29](#)

احدها بيان دلائل الربوبية المستلزمة لتوحيد اللوهمية. فالناظر في هذه السورة العظيمة يجد فيها من دلائل الربوبية وخلق السماوات والارض وتصرف الله تعالى في الكون ما تخضع له العقول ويكون دليلا على استحقاق الله تعالى للعبادة وحده دون ما سواه. ايضا من

مقاصد هذه السورة العظيمة - [00:11:49](#)

اثبات الميعاد والبعث بعد الموت والحساب والجزاء وبيان مآلات العباد. فريق في الجنة وفريق في السعير ومن مقاصد هذه السورة

ابطال الشرك وتزييفه. ابطال الشرك الذي كان عليهم مشركوا العرب باتخاذ - [00:12:19](#)

مع الله تعالى وتزييفه. وسوف نتناولها ان شاء الله تعالى اه عبر اه مقاطع واجزاء اه فلعل احكم ان يقرأ شيخ اه عمر تقرأ اول

السورة نعم. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - [00:12:39](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا. وهو

العزیز الغفور الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلقك - [00:12:59](#)

الرحمن من تفاوت. فارجع البصر هل ترى من فطور ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير. ولقد ان السماء الدنيا

بمصاييح وجعلناها رجوما للشياطين اعتدنا لهم عذاب السعير. وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير - [00:13:30](#)

اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تتميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا

نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله - [00:14:10](#)

في ضلال كبير. وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فيه اصحاب السعير. فاعترف حسبك هذه السورة تسمى سورة الملك تسمى ايضا

سورة تبارك. وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة من امثلها ما رواه الامام احمد واصحاب السنن الاربعة - [00:14:50](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في كتاب الله ثلاثين اية تجادل عن صاحبها او تحتاج عن صاحبها يوم القيامة حتى غفر

له. حتى غفر له. فهذا الحديث من امثل ما روي في فضائلها وجاء بلفظ - [00:15:30](#)

تجادل عن صاحبها ووردت احاديث اخر فيها كلام آ كحديث ابن عباس ان رجلا من اصحاب النبي الله عليه وسلم نصب خيمته على

قبر ولم يكن يعلم انه قد نصب خيمته على قبر فسمع صاحب القبر يقرأ - [00:15:50](#)

آ بسورة الملك فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم آ قال انها المنجية يعني انها تنجي من عذاب القبر وفي الحديث كلام آ هذه السورة

تستفتح بقول الله تعالى تبارك الذي بيده الملك وهذا اللفظ - [00:16:10](#)

مبارك مأخوذ من اه مادة بركة والبركة لها معنيان تأتي بركة بمعنى اللزوم والثبوت. وتأتي البركة بمعنى النماء والزيادة. في لغة العرب

من معاني البركة اللزوم والثبوت. فالشيء الثابت اللازم المستقر يوصف - [00:16:30](#)

بذلك. ولهذا نقول بركة للماء المستقر في موضع ومحل واحد. وتأتي ايضا بمعنى الزيادة. فيقال هذا مبارك او تبارك فهذا يدل على

النماء والزيادة. ولفظ وتبارك لا يجوز استعماله في غير حق الله تعالى. فانه يختص به وقد ورد في القرآن العظيم لفظ تبارك بحق -

[00:17:00](#)

تعالى في تسع ايات اولها في الاعراف واخرها في سورة الملك. فهو مما يختص الله تعالى به هو تمجيد لله تعالى. بمعنى تعاضم

وتعالى وتقدس. فلفظ تبارك يدل على والتعظيم والتطهير والتقديس. وهو وصف ذاتي لله سبحانه وتعالى. فالله وحده هو الذي -

[00:17:30](#)

الا ويعظم ويكثر خيره وفضله ومنه. فلهذا لا يعبر به في حق غير الله. لكن يقال في حق الله مبارك. كما قال الله تعالى في شأن

عيسى عليه السلام وجعلني مباركا اينما كنت. واوصاني بالصلاة - [00:18:00](#)

والزكاة ما دمت حيا. وقال عن القرآن وهذا كتاب آ انزلناه اليك مبارك. تضاف بركة اه الى غير الله تعالى. لكن لا يقال تبارك الا في حق

الله تعالى. وقد اطال ابن القيم رحمه الله - [00:18:20](#)

الكلام على هذه اللفظة في كتابه بدائع الفوائد وفي كتابه جلاء الافهام بما لا مزيد عليه مما يدل على ان هذا اللفظ لفظ يختص بالباري

سبحانه وتعالى. والبركة اه تدل على كثرة الخير - 00:18:40

تضاف الى مخلوقات الله فيقال مثلا زمزم ماء مبارك. اي ان الله تعالى اودع فيه البركة بما يحصل فيه من آآ الخير والشفاء كما جاء في الحديث ماء زمزم لما شرب له توصف بعض - 00:19:00

لكن بالبركة كما قال الله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فهو مبارك لما يقع فيه من العبادات ومن ذكر الله تعالى. ولا يجوز اثبات بركة في شيء من - 00:19:20

من الاشياء الا ما اثبت الله تعالى فيه البركة. فالعسل فيه بركة. وماء زمزم فيه بركة والزيتون فيه بركة. فكل ما اثبت الله تعالى فيه بركة ومنفعة فاننا نثبتته. سواء في الطائفة - 00:19:40

او في الاشربة او في الامكنة او في في الازمنة. فشهر رمضان شهر مبارك. بما جعل الله تعالى فيه من الخير. فهذا مما يتعلق بهذه اللفظة تبارك الذي بيده الملك. الذي بيده الملك هو الله سبحانه - 00:20:00

فملك السماوات والارض بيده سبحانه لا يخرج عن ملكه شيء. ولهذا قال ربنا عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض. وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير - 00:20:20

فلا احد سوى الله تعالى يملك مثقال ذرة في السماوات والارض لا استقلالاً ولا مشاركة ولا معاونة لا استقلالاً لا يملكون مثقال ذرة. ولا مشاركة وما لهم فيهما من شرك. ولا معاونة وما له منهم من ظهير - 00:20:40

فالملك كله لله. دائما نقول له الملك. لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك. ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك. فجميع ما في السماوات والارض ملك لله سبحانه - 00:21:00

وتعالى لا ينازعه فيه احد. واذا اظيف الملك الى غير الله تعالى فهو ملك نسبي مؤقت محدود نعم يقول الإنسان مثلا هذا بيتي ملكي وهذه سيارتي ملكي وهذا كتابي وهذا قلبي صحيح لا بأس - 00:21:20

لكن هذا الملك ملك محدد. مؤقت غير شامل ولا مستمر. قد يملك الانسان اه الملايين لكنه لا يملك سواها. كما انه ايضا اذا مات انتقلت عنه الى من بعده. انا نحن - 00:21:40

الارض ومن عليها والينا يرجعون. فكل ملك يضاف الى غير الله عز وجل فهو ملك مؤقت. ملك محدود قاصر ولو ان انسانا اراد ان يتلف ماله لظرب على يده وحجر عليه حتى لو قال هذا ملكي لو ان انسان - 00:22:00

اتى برزمة نقود وقال هذا مالي وانا اريد ان احرقه. لظربنا على يده ولم نمكنه من هذا. حتى وان قال هو ملكي لان هذا آآ التصرف تصرف غير راشد فاحتاج الى ان يحجر عليه. فالمقصود ان الله سبحانه وبحمده له - 00:22:20

واذا علم المؤمن بان الملك كله لله فانه يطلبه منه لا يطلبه من المخلوقين يعلم بان خائن السماوات والارض بيده سبحانه وانه اذا اراد الرزق فليسأله من من معطيه فابتغوا عند الله - 00:22:40

واعبدوه واشكروا له. فالرزق لا يكون من المخلوق. يخطئ بعض الناس حينما يقال فلان قطع رزقي. لا ليس هو الذي يهبك ولا هو الذي يمنحك. لان الله تعالى هو الرزاق هو الذي بيده الملك. ثمان الاية دلت - 00:23:00

على اثبات صفة اه من صفات الله الذاتية وهي صفة اليد. فالله سبحانه وتعالى كما اخبر عن نفسه له يدان كريمتان مبسوطتان بالعطاء والنعمة لا تشبهان ايدي المخلوقين بل هما يدان لا تقتان بجلاله وعظمته - 00:23:20

كما قال سبحانه بل يدها مبسوطتان. وكما قال سبحانه لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فما دام ان ربنا سبحانه وتعالى اثبت لنفسه هذا الوصف فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يثبت ما اثبت الرب - 00:23:40

نفسه او اثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن مماثلة المخلوقين. فالله تعالى يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ولا يجوز لاحد ان يرد او ان ينكر ما اثبت الله لنفسه - 00:24:00

فالله تعالى اعلم بنفسه وبغيره واصدق قيلا واحسن حديثا من خلقه. فما دام اخبر سبحانه وبحمده بان له يدان كريمتان فيجب ان نعتقد ذلك. دون ان نعتقد كيفية او تمثيلا او تشبيها - 00:24:20

ولا يجوز تحريف صفة اليدين الى النعمة او القدرة. كما وقع ذلك من بعض المتكلمين المتأخرين. فان السلف الصالح قاطبة اثبتوا هاتين الصفتين اثبتوا هاتين اليدين على الوجه اللائق بالله تعالى ولم يقل - [00:24:40](#)

احد من السلف من الصحابة والتابعين واتباع التابعين ان اليد بمعنى النعمة او القدرة وانما وقع هذا من بعض متأخرين الذين توهموا ان اثبات اليد يلزم منه تمثيلا. فروا من التمثيل ليقعوا في التعطيل - [00:25:00](#)

والواجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يثبت لله اثباتا بلا تمثيل وان ينزه الله تعالى تنزيها بلا تعطيل هذه هي القاعدة التي من التزم بها سلم وعوفي من ان تزل قدمه في هذه المزالق الخطيرة - [00:25:20](#)

فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة ان يعتقد ما اثبت الله تعالى لنفسه. فحيث ان الله تعالى اخبر في هذه الاية بان له يدا فيجب ان تثبت ذلك. وكونها اتت في هذه الاية بصيغة المفرد - [00:25:40](#)

تبارك الذي بيده لا يتنافى مع كونها في مواضع اخر اتت بصيغة التثنية. لماذا لان العرب تقول المفرد المضاف يعم. المفرد المضاف يعم فلا ينافي التثنية ولا الجمع. فلو انك قلت - [00:26:00](#)

مثلا اه اخذت هذا الشيء بيدي لا يعني انك مقطوعة اليد الاخرى وانه ليس لك الا يدن واحدة واذا قلت نظرت الى الحادث بعيني لا يلزم من ذلك ان تكون اعور. وهكذا اذا قلت مشيت الى - [00:26:20](#)

برجلي لازم من ذلك الا يكون لك الا آ رجل واحدة. فالمفرد المضاف يعني المفرد اذا اضيف فانه يعم. وبالتالي فلا تعارض بين لفظ الافراد ولفظ التثنية الوارد في قول الله تعالى بل يدها مبسوطه - [00:26:40](#)

ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي. وهؤلاء الذين حرفوا معنى اليد الى النعمة او القدرة ماذا يقولون في قول الله تعالى بل يدها مبسوطتان لو قالوا يدها بمعنى نعمة - [00:27:00](#)

لقلن نعم الله كثيرة وليست نعمتان فقط وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها. واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ولو قالوا ان اليد بمعنى القدرة لكان ابليس يقول لربه لما قال له ربه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي لقال - [00:27:20](#)

ابليس وانا يا ربي خلقتني بيديك على اعتبار ان اليد هي القدرة لانه مخلوق بقدرة الله. لكن لم يقل ذلك لان ابليس يعلم ان الله خلق ادم عليه السلام بيديه الكريمتين. فلماذا يجب ان تثبت هذا الامر لربنا عز - [00:27:40](#)

وجل وهكذا ما شابهه من مسائل الصفات نطيب نفسا ونقر عينا بما اخبر الله به عن نفسه نعتقد كمال الله وتنزيهه عن مماثلة المخلوقين. وفي الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم يد الله ملأى - [00:28:00](#)

لا تغيظها نفقة. يعني لا تنقصها النفقة. ارايتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض فانه لم يغط ما فيها يمينه يعني كل ما انفق الله تعالى منذ خلق السماوات والارض لم ينقص ما في يمينه لكمال غناه وكثرة فضله - [00:28:20](#)

وخيره فدل ذلك على اثبات اليد من الكتاب والسنة. قال ربنا وهو على كل شيء قدير. كل من الفاظ العموم اي ان الله لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. والقدرة هي التمكن من الفعل بلا عجز. فهو على كل شيء - [00:28:40](#)

لا يعجزه شيء. فدلّت هذه الاية على اثبات اسم الله القدير. فمن اسماء الله الحسنى القدير قدير هو الذي يفعل الشيء من غير عجز. طيب والقوي؟ هو الذي يفعل الشيء من غير ضعف - [00:29:00](#)

فالفرق بين القدير والقوي ان القدرة هي التمكن من الفعل من غير عجز. والقوة هي التمكن من الفعل من غير ضعف. فالله تعالى هو القدير ومن صفاته سبحانه القدرة. فلا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء - [00:29:20](#)

ومن اثار ذلك على نفس المؤمن انه اذا علم ان ربه ومعبوده على كل شيء قدير كمل عليه كمل توكله عليه لانه يعلم انه لا يأتي بالحسنات الا هو ولا يدفع السيئات الا - [00:29:40](#)

له فيبقى قلبه معلقا بربه القدير. وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو. وان يمسسك بخير فهو فلا راد لفضله. فهذا من اثار ايمانك بان الله على كل شيء قدير. فلا تستصعب شيئا على ربك - [00:30:00](#)

الله تعالى لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكمل احسن عملا من صفاته سبحانه انه خلق

الموت والحياة. فالموت هو الحياة كلاهما مخلوق لله. وهذا يدلنا على ان - 00:30:20

الموت مخلوق ان الموت مخلوق. بعض الناس ومنهم المتكلمون يقولون الموت شيء عديمي. غيره نقول ان القرآن يكذبكم. لان الله

تعالى قال الذي خلق الموتى والحياة. فالموت من مخلوقات الله - 00:30:40

الله تعالى يخلق الموت في نفس ابن ادم. كما انه سبحانه وتعالى يخلق الحياة فينفخ الروح في في في الجانب قد جاء في الحديث

الصحيح حديث عبدالله بن مسعود ان احدهم يجمع خلقه في بطن امه اربعين - 00:31:00

يوم النطفة ثم يكون علقه مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك. كم صار المجموع الان؟ اربعون واربعون واربعون مئة وعشرون اربعة

اشهر. قال ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح. اذا هذا الروح من خلق الله به تحصل الحياة - 00:31:20

فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد الله تعالى قد خلق الموت والحياة. واعلموا ان الموت

احيانا رغم انه امر معنوي الا انه قد - 00:31:40

بصورة حسية ففي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبش على صورة كبش

املح فيذبح بين الجنة والنار. ويقال يا اهل الجنة خلود فلا - 00:32:00

ويا اهل النار خلود فلا موت. فالله تعالى قد يصور بعض الامور المعنوية بصورة حسية. والله تعالى خلق الموت هو الحياة. فكم

الموتات؟ وكم الحيوانات؟ قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين. فهناك حياتان وهناك موتتان. ما هن الموتة الاولى هي -

00:32:20

هي العجب وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا. فكان العدم الاول موت. لان الانسان لم يوجد بعد ثم بعد خروج الروح من البدن هذه

هي الموتة الثانية. طيب وما الحياتين؟ وما - 00:32:50

الحياة الاولى هي التي تحصل بنفخ الروح في اه في الجنين. فهذه هي الحياة الاولى الحياة الثانية هي التي تحصل بالبعث بعد

الموت. فلهذا كان هناك حياتان وموتان. الذي خلق الموت - 00:33:10

والحياة ليلوكم ايكم احسن عملا. هذا يدل يا كرام على ان الله تعالى لا يفعل الشيء الا حكمة وان الله منزه عن العبث. لم يخلق الله

سبحانه وتعالى الموت والحياة. لا لشيء ولا لحكمة. لا - 00:33:30

قال ليلوكم ايكم احسن عملا؟ وما معنى ليلوكم؟ اي ليختبركم. فقد ابتلانا الله تعالى موتي والحياة لينظر سبحانه وتعالى ايننا احسن

عملا؟ وكأن تقدير الاية الذي خلق الموتى والحياة ليلوكم فيعلم ايكم احسن عملا. والله تعالى لا ريب انه قد علم بالاشياء قبل -

00:33:50

حصولها لكن متعلق العلم امران يتعلق علم الله تعالى بما يفعله ابن ادم الازلي فالله تعالى علم ما كان وما يكون وما سوف يكون

وما لم يكن كيف لو كان يكون. فالله تعالى لا - 00:34:20

عليه خافية ثم يتعلق علم الله تعالى بمفعولات العبد اذا وقعت منه وصدرت منه فيعلم وقوعها. فهذا العلم لا ينافي علمه الاول.

ليلوكم ايكم احسن عملا. تأملوا قال احسن ولم يقل اكثر عملا. لان العبرة بحسن العمل. قيل للفضيل ابن عياض رحمه الله ما -

00:34:40

عملا قال اخلصه واصوبه. اخلصه واصوبه. متى يكون العمل حسنا؟ اذا جمع وصفين احدهما الاخلاص بان يكون خالصا لوجهه

سبحانه. لا شرك فيه لاحد. قل اني امرت ان اعبد الله - 00:35:10

مخلصا له الدين. وامرت لان اكون اول المسلمين. فهذا هو الاخلاص. فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه

احدا. وفي الحديث القدسي انا اغني الشركاء عن الشرك. من عمل عملا - 00:35:30

اشرك معي فيه غيري تركته وشركه. ربنا سبحانه غيور لا يرضى ان يشرك معه احد فلهذا لو اشرك العبد مع الله في العمل احبط الله

عمله ورده عليه ولم يقبله منه. فيجب ان يحقق - 00:35:50

كمال التوحيد لله رب العالمين. ايضا لابد من المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو معنى قول الفضيل اصوبه. يعني بان يكون

صوابا. وذلك بان يتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم. فلا يخترع عبادة من تلقاء نفسه ولا يبتدع في دين الله ما ليس منه. قال النبي

- [00:36:10](#)

صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد. من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد لا يحل لاحد ان يحدث في

دين الله. وان يبتدع في دين الله. وان يقترح في دين الله من - [00:36:40](#)

لنفسه هذا افتيات على مقام النبوة. لان النبي صلى الله عليه وسلم هو المأمور بالتبليغ عن ربه. ونحن المأمورون باتباعه. لهذا يقول

الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله. ماذا؟ فاتبعوني - [00:37:00](#)

الله ويغفر لكم ذنوبكم. والله غفور رحيم. فاذا جاء بعض اهل الاهواء والبدع وقالوا يحسن كذا ويحسن كذا وآآ اوجدوا مثلا من

الاوراد والاذكار والموالد وآآ الهيئات امورا من تلقاء انفسهم قلنا لهم هذا طعن في الدين. هذا تنقص للرسالة. قد قال الله تعالى اليوم

اكملت لكم - [00:37:20](#)

دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا. فكيف تأتون بشيء لم يأتي به النبي صلى الله عليه وسلم كأنما تقولون ان

الله لم يكمل الدين ولم يتم النعمة. كأنما تقول تقولون بلسان الحال لا بلسان - [00:37:50](#)

قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ رسالات ربه. وهو الذي استشهد الناس يوم عرفة وقال وانتم قائلون؟ قالوا

نشهد انك قد بلغت رسالات ربك واديت الذي عليك. ونحن والله نشهد بما شهد به - [00:38:10](#)

اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم بانهم بانه قد بلغ رسالات ربه وادى الذي عليه. هذان الشرطان معشر الاخوان ومن بلغ الاخلاص

والمتابعة هما ركنا قبول العمل ووصفه بالحسن هناك ايضا امور تكميلية تحسن العمل. فمنها المداومة عليه. المداومة والثبات -

[00:38:30](#)

قد قال النبي صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل. ادومه وان قل. وقالت عائشة الله عنها تصف عمل النبي صلى

الله عليه وسلم قالت كان عمله ديمة. فكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:39:00](#)

انه اذا عمل عملا اثبته لا يكون كحال كثير منا يشغل بالعبادة حين ثم بعد ذلك يمل ويدعها. هذا ليس من حسن العمل. ولذا قال صلى

الله عليه وسلم لاحد - [00:39:20](#)

قال يا عبد الله بن عمر لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل. فهدي النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا عمل عملا اثبته وكان

من دعائه صلى الله عليه وسلم الذي وصى به كما في حديث شداد ابن اوس قال اذا - [00:39:40](#)

نزل الناس الذهب والفضة تكتزوا هؤلاء الكلمات. اللهم اني اسألك الثبات في الامر. ارايتم؟ هذي اول جملة. الله اللهم اني اسألك الثبات

في الامر. فعود نفسك يا عبد الله ان اذا عملت عملا صالحا ان تحافظ عليه. حافظ على السنن - [00:40:00](#)

حافظ على اذكار ما بعد الصلاة. حافظ على الوتر. حافظ على ما كتب الله لك. من قيام الليل. حافظ على الصدقة. كل عمل اعمله اثبت

عليه ولا تدعه بعد ان عملته. ايضا من حسن العمل ان يكون مقرونا بالخوف والرجاء - [00:40:20](#)

ان يكون مقرونا بالخوف والرجاء. قال الله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى

رهبهم راجعون. قالت عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الذين - [00:40:40](#)

يزنون ويسرقون قال لا يا ابنة الصديق بل الذين يصلون ويتصدقون ويخشون الا يقبل منهم. لهذا ما معنى ان قلوبهم وجلة؟ يعني

انها بين الخوف والرجاء. يعملون العمل ويخشون ان يرد عليهم. ويطمعون - [00:41:00](#)

دون ان يقبل منهم. وهذا امر يغيب عنا كثيرا. كلنا صلينا قبل قليل صلاة المغرب. هل احد منا خطر هذا الشعور ان صلاته قد تقبل وقد

لا تقبل. هل احدنا شعر بانه يرجو ان الله - [00:41:20](#)

قبل صلاته ويخشى ان الله رد صلاته. الغالب علينا ونسأل الله ان يتوب علينا وعليكم ان اللسان يعمل العبادة كأنما هي قسم يغادرها

وهو ليس على الصفة التي ذكر الله وقلوبهم وجلة انهم الى رهبهم راجعون. قال - [00:41:40](#)

ابو الدرداء رضي الله عنه لو اعلم ان لي ركعتان متقبلتان لعلمت اني من اهل الجنة. ذلك ان الله تعالى يقول انما تقبل الله من المتقين.

وكثير منا يصلي الصلاة ويفعل الصالحات وكأنه جازم بان الله قد تقبل منه. انما - [00:42:00](#)

تقبل الله من المتقين. فعلى الانسان ان يكون دوما في عباداته بين الخوف والرجاء. لهذا قال تعالى ليبلوا اياكم احسن عملا وهو العزيز الغفور. ما شاء الله. ما احسن ختم هذه الاية بهذين - [00:42:20](#)

الكريمين. العزيز الغفور. العزيز من له العزة. والعزة ثلاثة انواع عزة القدرة وعزة الغلبة وعزة الامتناع. هذا معنى العزيز. فهو يدل على الكمال القدرة والغلبة والامتناع. ولهذا الناس او العرب تقول ارض عزاز. والعامه عندنا - [00:42:40](#)

يقولون عزا يطلق ذلك على الارض الصلبة القوية. ارض عزاز بخلاف الارض الرخوة. فالعزيمة مشتق من هذا فالله تعالى له عزة القدرة وله عزة الغلبة وله عزة الامتناع ويقال جنابه. فهذه صفة العزة لله واسمه سبحانه العزيز. وهو العزيز الغفور - [00:43:10](#)

ما معنى الغفور؟ الغفور مشتق من الغفر من الغفر. والغفر هو الستر والتجاوز ومنه سمي المغفر اي الخوذة التي تغطي الرأس مغفرا. لماذا؟ لانه يستر الرأس ويقيه لانه يستر الرأس ويبقي. فالله تعالى غفور لانه يستر على عبده المؤمن ويتجاوز عنه - [00:43:40](#)

كما جاء في حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنه يدني الله عبده المؤمن يوم القيامة ويضع عليه كنفه يعني استره عن الناس ويقول اتعرف ذنب كذا يوم كذا؟ اتعرف ذنب كذا يوم كذا؟ وهو يقول اي ربي اي ربي حتى يظن انه - [00:44:10](#)

خذها لك فيقول له الرب اني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم. اذا من اسماء الله العزيز الغفور. ثم قال سبحانه وتعالى - [00:44:30](#)

الذي خلق سبع سماوات طباقا. ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر. هل ترى من اخبرنا سبحانه وتعالى بانه خلق سبع سماوات طباقا. والسماوات هي ما علانا. فهذا خلق - [00:44:50](#)

عظيم عالم علوي كبير. افادنا الله تعالى بان عددهن سبع. كما قال في الاية الاخرى الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن. يتنزل الامر بينهن. لتعلموا ان الله على كل شيء قدير. وان الله قد احاط بكل - [00:45:10](#)

كل شيء علما. فربنا يلفت نظرنا الى مشهد نراه يوميا. بل انيا يرفع احدنا طرفه الى السماء فينظر الى هذه القبة السماوية المحيطة بالارض. ولكن اكثر الناس لا يكتث بهذا المنظر ولا يحرك فيه - [00:45:30](#)

ساكنة. فالله تعالى يلفت انتباهنا الى هذا الخلق البديع الذي خلق سبع سماوات طباقا. وما معنى طباقا؟ يعني بعض وهن فوق بعض. بعضهم فوق بعض. وهل هن مترافات متلازقات؟ ام بينهن مسافة؟ قولان للمفسرين - [00:45:50](#)

والاقرب ان بين كل سماء وسماء كما جاء في الحديث مسيرة خمسمائة عام مسيرة خمسمائة عام الذي خلق سبع سماوات طباقا. فافادنا الله تعالى بانهن طباقا. ثم اتبع ذلك بقوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت. اي والله اي ليس في خلق الله تعالى من خلل ولا اضطراب - [00:46:10](#)

ولا نقص. لهذا قال فارجع البصر. هل ترى من فطور؟ يعني اعد النظر مرة اخرى امعن النظر في هذه السنوات هل هل ترى صدوعا وشقوقا وفثوقا لا فارجع هل ترى من فطر؟ لا والله بناء محكم. وجعلنا السماء سقفا محفوظا. وهم عن اياتها معرضون - [00:46:40](#)

لهذا قال لافتا الانتباه الى بديع صنعه وعظيم خلقه فارجع البصر. هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين. كرتين اي مرتين. وذلك انه اذا تكرر عبر بكرة بدلا من - [00:47:10](#)

هل ترى ثم ارجع البصر كرتين؟ ما النتيجة؟ ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير يعني حينما تحاول مرة اخرى وتدمن النظر الى القبة السماوية لتبحث عن شق وصدع وفقر الفطر هو اه الصدع والشق. وتحاول يمئة ويسرة امام وخلف - [00:47:30](#)

ما الذي يحصل؟ يكل بصرك ويتعب فارجع البصر. ينقلب اليك البصر خاسئا. ما معنى خاسئا؟ اي ذليلا صاغرا مكسورا وهو حسير. حسير يعني ضعيف مجهد لانه لم يصل الى ما يريد بعد بذل المحاولات المتعددة للنظر في هذا - [00:48:00](#)

الخلق والبحث عن التفاوت. يقول الله عز وجل ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وفي قراءة من تفوت وفي قراءة من تفاوت ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين - [00:48:30](#)

ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اي كليل. وفي هذا معشر الاخوة ومن بلغ دعوة الى ان يتفكر الانسان في ملكوت السماوات

والارض فان هذا من اعظم مصادر الايمان. يقول الله تعالى قل انظروا ماذا في السماوات - [00:48:50](#)

والارض لكن وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون. فحري بالمؤمن ان يستمد مادة الايمان مما بثه الله تعالى في العالم العلوي والعالم السفلي بان ينظر نظر المتدبر ليلا او نهارا - [00:49:10](#)

حينما ننظر في النهار الى هذه القبة الزرقاء التي جعل الله تعالى فيها الشمس تنشر اشعتها ووجهها تنظر الى اقطار السماوات لا ترى موضع ابرة واحدة من ثقب او صدع او شق - [00:49:30](#)

محكم بديه. وحينما ننظر في الليل حينما تستلقي لتنظر في هدأة الليل الى السماء المرصعة بالنجوم النجوم يمينة ويسرة تشعشع هنا وهناك. خلق بديع. ثم فوق ذلك هذا الانتظام. هذا النظام البديع - [00:49:50](#)

لها مشارق ولها مغارب لها مطالع في حركة منتظمة دقيقة لا تحيد قيد انملة لا ريب ان هذا مما يغذي القلب بالايمان. ويعظم الرب في قلب في قلب المؤمن. فهذه دعوة الى - [00:50:10](#)

النظر في ملكوت السماوات والارض. وثمره هذا ان يمتلئ قلب الانسان الايمان بربوبية الله سبحانه وتعالى. ثم هذه الربوبية تفرض عليه ان يوحد بالعبادة. فان طريقة القرآن الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد اللوهمية. الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد اللوهمية. فالذي - [00:50:30](#)

خلق السماوات والارض بهذا الابداع وهذا الانتظام والاتساق حقيق بان يعبد وحده دون ما دون ما سواه ثم قال الله سبحانه وتعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين - [00:51:00](#)

لهم عذاب السعير. اي والله. زينا بمعنى جملنا. والسماء الدنيا هي السماء الاقرب الى الارض هذا سمي الدنيا لدنوها منا. والا فان فوقها ست سماوات اخرى زينها الله تعالى بالمصابيح - [00:51:20](#)

ما هن ما المقصود بالمصابيح؟ النجوم هذه النجوم الثابتة والسيارة والله اعلم انه ليس هناك شيء ثابت كانوا كان العرب يسمون بعض النجوم بالثابتة وبعضها بالسيارة بحسب ما يبدو للنظر. والحق ان - [00:51:40](#)

نعم في الكون متحرك كما قال ربنا كل في فلك يسبحون. لكنها كما قال الله زينة. ولقد زينا السماء دنيا بمصابيح. اذا هذه النجوم خلقت لحكمة. احداها او احد مظاهر هذه الحكمة انها زينة - [00:52:00](#)

للسماء. الثانية رجوما للشياطين. انها تمنع من استراق السمع. الم يقل الجن وان كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فحرص الله تعالى هذه السماوات بالشهاب التي تنفصل عن الاجرام السماوية فتصيب الشيطان الذي يحاول استراق السمع - [00:52:20](#)

فاما في عهد النبوة وعهد ووقت تنزل الوحي على نبينا صلى الله عليه وسلم فقد حرص الله تعالى ان السماوات من من استراق الشياطين والجن للسمع حفظا لوحيه. لكن ما قبل زمن النبوة - [00:52:50](#)

وما بعده عادت الشياطين للسراق السمع حتى اه وسط احد السلف صفة ذلك بان كل شيء شيطان يصعد على الآخر حتى يبلغوا عنان السماء فربما سمعوا الكلام من الملائكة فصار اعلاهم - [00:53:10](#)

بالكلمة الى من هو اسفل منه الى من هو اسفل منه. الى ان يلقيها اخرهم في اذن الكاهن. الذي يتكهن بالامور المستقبلية ادركه الشهاب فاحرقه. الا من استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب. فيحرقه ويقتله - [00:53:30](#)

فهذا هذه هي الفائدة الثانية وهي انها رجوم للشياطين. بقي فائدة ثالثة لم تذكر في هذه السورة ولكنها ذكرت في سورة النحل اين هي؟ قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون فمن اه تمرات او من فوائد النجوم انها تهدي في ظلمات البر والبحر. فيستدل -

[00:53:50](#)

الناس بمواقع النجوم على الاتجاهات. فمثلا ما يسمى بالنجم القطبي دائما يشير الى الشمال النجوم لها مواقع كما قال ربنا عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم - [00:54:20](#)

المشتغلون بعلم الفلك يجدون في هذا آآ افاقا واسعة ويقيسون المسافات بين هذه النجوم بالسنين ضوئية باتساع الكون وتباعدا

اقطاره. والسنة الضوئية يقدرونها بما يقطعه الضوء بثلاث مئة الف سنة هذه السنة الضوئية انظروا يعني هذه المسافة الهائلة تصورها

ان نور الشمس يصلنا في - 00:54:40

وان اقرب نجم الى الارض بعد الشمس نجم يقال له قنطورس يستغرق النور لينطلق منه ويصل الى الارض اربع سنين. اربع سنين. خلق عظيم هائل. ما اوسع خلق كما قال الله وانا لموسعون. ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح. وجعلناها رجوما للشياطين. وفوق ذلك

فوق - 00:55:10

انها ترجمهم في الدنيا واعتدنا لهم عذاب السعير. يعني عقابهم الدنيوي انها ترجمهم اه اه هذه الرجوم فتحرقهم. والآخرى واعتدنا لهم عذاب السعير. ولما كان بعض الادميين كهؤلاء شياطين قال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس البصير. اي والله وبئس من

الله حسبك بها شيء - 00:55:40

بئس الله ماذا يمكن ان يكون؟ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور. اجابنا الله واياكم وهذا يدلنا على النار على ان النار في اسفل

سافلين. لانه قال القوا فيها وانما يلقي في المكان المنحط الاسفل - 00:56:10

كما ان اللقاء يدل على الالهانة. واذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا. والشهيق هو الصوت آآ الغليظ وهي تفور اي تغلي كما يغلي القدر حنقا عليهم لهذا قال تكاد تميز من الغيظ يعني تكاد هذه النار ذات الصفة المجتمعة تتقطع من شدة تغيظها وهذا يدل على ان النار -

00:56:30

لها روح ولها معنى. ولهذا جاء اه قال الله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول؟ هل من المزيد مما يدل على انها تأخذ وتعطي

وتكلم ربها. فهي تكاد تميز من الغيب. كلما القي فيها فوج اي جمال - 00:57:00

من اهل من اهلها كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها. وخزنتها هم ملائكة النار الموكلون بعذاب اهلها. وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة.

وعدد رؤسائهم تسعة عشر كما قال الله - 00:57:20

عز وجل لكنهم اكثر من ذلك. رؤساؤهم تسعة عشر. سألهم خزنتها ما نوع هذا السؤال؟ سؤال توبيخ وتبكيث وهو مؤلم جدا. الم يأتكم

نذير؟ يعني ما الذي اوردكم هذه الموارد؟ الم يأتكم - 00:57:40

ام نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير نكتفي بهذا القدر ان شاء الله تعالى.

وللحديث صلة الاسبوع القادم. صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:58:00

- 00:58:20